Imam Sadiq University
ISQH
Quarterly Journal of Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith
Language Center

Vol. 2, Issue. 4 (Serial 8), Spring 2025, pp. 517-542

Classification of the Uses of History in Qur'anic Exegesis

Hossein Shojaei *

* PhD Graduate of the Department of Quran and Hadith Sciences, Faculty of Islamic Studies and Theology, Tehran University, Tehran, Iran.
Email: shojaeihosein030@gmail.com orcid.org/0000-0002-4351-6467

Abstract

Qur'anic exegetes have relied on multiple motives for employing history, and this study seeks to define and clarify these motives. Using a descriptive–analytical methodology and through the study of exegetical and historical sources, four fundamental functions of history in relation to Qur'anic interpretation have been identified: (1) The ethical–educational role, which is among the most important and widespread approaches in exegetical vision, influenced by the Qur'anic orientation and the writers of the Prophet's biography, viewing history as a mirror of lessons and admonition; (2) The socio–political role, emerging mainly in the contemporary period through social exegesis, regarding history as a source for recognizing divine laws and presenting paths for civilizational and political reform of society; (3) The sectarian role, seeking to highlight the significance of opinions, individuals, or sectarian beliefs as gateways to historical data; and (4) The exegetical–artistic role, involving raising awareness of the past to better understand the verses, complementing and refining historical awareness by uncovering new evidence, and correcting or refuting inaccurate historical perceptions. The findings of this article reveal that awareness of the past does not necessarily occupy priority in the use of history within Qur'anic exegesis. Rather, the ethical–educational approach holds a central position. For this reason, it is necessary to consider the growth of historical knowledge as well as the changing expectations of contemporary audiences in the historical approach. Serious attention should be given to the development of the exegetical–artistic approach and efforts should be made to cultivate it.

***Keywords*:** exegesis, history, interaction between history and exegesis, uses of history.

Received: 12 May 2025 Revised: 24 May 2025 Accepted: 1 June 2025
Article type: Research Article DOI: 10.30497/isqh.2025.249147.1066
Publisher: Imam Sadiq University
© The Author(s).
How to cite: Shojaei, H. (2025). Classification of the Uses of History in Qur'anic Exegesis. *Interdisciplinary Studies of Quran & Hadith*, 2(4), 517-542. doi: 10.30497/isqh.2025.249147.1066
https://Doi.org/10.30497/isqh.2025.249147.1066

الدراسات البينية في القرآن والحديث، السنة ٢، المجلد ٤، العدد ٨، الربيع ٢٠٢٥ / ١٤٤٦، صص.٥١٧-٥٤٢

تصنيف استخدامات التاريخ في تفسير القرآن

حسين شجاعي *

* خريج الدكتوراه في قسم علوم القرآن والحديث، كلية الدراسات الإسلامية والشريعة، جامعة طهران،طهران، إيران.

أوركيد: ٠٠٠٠-٠٠٠٢-٤٣٥١-٦٤٦٧ shojaeihosein030@gmail.com

الملخص

اعتمد مفسرو القرآن دوافع متعددة للاستفادة من التاريخ وهذا البحث بصدد تعريف وتبيين هذه الدوافع. اتبع البحث الحاضر المنهج التوصيفي-التحليلي وقد تم من خلال دراسة المصادر التفسيرية والتاريخية، تحديد أربع وظائف عمل أساسية في تعامل التاريخ مع التفسير:١.الدور الأخلاقي-التربوي، وهو من أهم المناهج وأكثرها رواجا في رؤية المفسرين وهو متأثر بالتوجه القرآني وكُتاب السيرة النبوية وهو يعتبر التاريخ مرآة العِبرة والاعتبار؛ ٢. الدور الاجتماعي-السياسي، وهذا الدور ظهر اساساً في الفترة المعاصرة من خلال التفاسير الاجتماعية وهو يرى في التاريخ منبعا للتعرف على السنن الإلهية وعرض سُبل الإصلاح الحضاري والسياسي للمجتمع؛ ٣.دور الفِرق-والنِحل، وهو الذي يسعى لمنح الأهمية للآراء، والأشخاص أو منح معتقدات الفِرق بوابة للبيانات التاريخية؛ ٤.الدور التفسيري-الفني، ويشمل التوعية بالماضي لفهم أفضل للآيات، وتكميل وتدقيق الوعي الماضي عبركشف الأدلة الجديدة وتصحيح أو ردّ الوعي التاريخي غيرالصحيح. نتائج المقالة تكشف لنا أن الوعي بالماضي لايحتل الأولوية لزوما في الاستفادة من التاريخ في تفاسير القرآن، بل إن النهج الأخلاقي-التربوي يمتلك مكانة محورية في هذا الأمر . ولهذا السبب ينبغي لنا أن ننظر إلى نمو معرفة التاريخ وكذلك تغيير توقعات المخاطبين المعاصرين في نهج التاريخ وتجدر متابعة التطور الجدي في موضوع تعامل التاريخ والتفسير وأن يكون لنا توجها جديا للنهج التفسيري-الفني والعمل على تنمية هذا النهج.

المفردات الرئيسية

التفسير، التاريخ، التفاعل بين التاريخ والتفسير، استخدامات التاريخ

نوع المقالة: علمية محكمة

تاريخ الوصول: ١٢ أيار٢٠٢٥ تاريخ المراجعة: ٢٤ أيار٢٠٢٥ تاريخ القبول: ١ حزيران ٢٠٢٥

الناشر: جامعة الإمام الصادق عليه‌السلام

© المؤلف (المؤلفون)

10.30497/isqh.2025.249147.1066

الإحالة: شجاعي, حسين . (٢٠٢٥). تصنيف استخدامات التاريخ في تفسير القرآن. *الدراسات البينية في القرآن والحديث*, ٢(٤), ٥١٧-٥٤٢.

doi: 10.30497/isqh.2025.249147.1066

https://Doi.org/10.30497/isqh.2025.249147.1066

بيان الموضوع

توليد المعرفة في التفسير يحصل من خلال تعامل مختلف العلوم مع بعضها البعض. والتاريخ هو أحد المعارف التي يستعين بها المفسرون لفهم القرآن. ونظرا للأوضاع الحالية فإنه يتضح لنا من خلال علم التاريخ وكذلك من خلال نوع البحوث التاريخية للمفسرين، يمكن التوصل إلى أن العلاقة بين هذين يتطلب نوعا من إعادة النظر في تلك البحوث؛ حتى بالرغم من تطور ظروف التاريخ، لكن المفسرين يتابعون توجهاتهم الماضية في مواجهة البحوث التاريخية. وهنا يطرح هذا السؤال وهو كيف يمكن أن يودي ذلك إلى تطوير تعامل التاريخ مع التفسير؟ إن أحد أهم الإجراءات التي يجب القيام بها في هذا المجال يتمثل في التعرف على كيفية تعامل التاريخ والتفسير مع بعضهما البعض ولأجل بلوغ هذا الهدف فإن أول خطوة ينبغي اتخاذها تتمثل في معرفة فعل التاريخ في تفاسير القرآن.

وكما يتضح لنا من دراسة التفاسير،فإن لدى مفسري القرآن دوافع مختلفة يبحثون عنها من خلال التعامل مع التاريخ ولاتنحصر أهدافهم لزوماً بشكل محض حول الوعي بالماضي. وبالرغم من كل ذلك، فإن معظم البحوث المعاصرة التي تعالج الجوانب التاريخية لتفاسير القرآن، تقوم على أساس افتراض هذا الأمر، والذي يشير إلى أن المفسرين استعانوا بالتاريخ فقط للتوصل إلى الحقيقة عبر الروايات السابقة. وهنا تتضح لنا رؤية المؤلف كُلاب بخش وزملاءه في مقالات «دورالتاريخ في تفسير القرآن الكريم من خلال التأكيد على تاريخ العصرالجاهلي»(كُلاب بخش وزملاؤه، ٢٠١٢) و«دور تاريخ صدر الإسلام في تفسير القرآن الكريم» (كُلاب بخش و زملاءه، ٢٠١٢) وكذلك فإن ما قام به حسيني وفتح اللهى في مقالة «مباديء التوجه التاريخي في تفسير القرآن الكريم»(حسيني وفتح اللهى، ٢٠١٥)يمثل نموذجا لهذا النوع من رؤية التاريخ. ولهذا السبب لن يكون هنالك مبالغة لو زعم البعض أنه لم يتم حتى الآن التعرف على بحوث مستقلة تفصيلية ومنظمة، حول سبل تعامل التاريخ مع التفسير، وأنه لم تصدر تحليلات حول ذلك. ولهذا السبب فإن السؤال الأساسي الذي يسعى هذا البحث للإجابة عنه يتمثل في السؤال حول :

« ماهية الدوافع والجهود الرئيسية التي دفعت مفسري القرآن للتعامل بالتاريخ والاستعانة به في مسيرة تفسير و فهم الآيات»

وضرورة الإجابة على هذا السؤال هي بسبب أن مفسري القرآن كانوا حسب تلقيهم من صنع التاريخ، يرون أمامهم أدوارا مختلفة للتاريخ وهم يقسمونها بصورة عامة إلى أربع مجموعات. وهذه الأدوار التي وردت في المقالة بصورة تراتبية هي عبارة عن الدور الأخلاقي-التربوي، والدور الاجتماعي-

السياسي، ودور الفِرق-والنِحل و الدور التفسيري-الفني. وما يأتي فيما بعد ذلك هو تبيان كل فعل من تلك الأفعال ودورها في مجال التاريخ. ومن الطبيعى أنه نتيجة لطرح هذا البحث سوف يتعين وفق اقتضاءات العصر الحالي وما يتوقعه الجيل المعاصر من التاريخ اليوم هو أنه أي الأدوار التي يجب الاهتمام بها أكثر من غيرها في هذا التعامل.

١. **الدور التربوي-الأخلاقي**

وحسب رؤية التأثير العملي ،فإن أكثر الأدوار الرائجة للفائدة المترتبة في الاعتماد على التاريخ والذي أثار اهتمام المفسرين إليه أيضا والذي جعلهم يستعينون بصورة مناسبة مع التاريخ ، هو الدور التربوي والإصلاحي للتاريخ في بُعد الأخلاق الفردية. وهذه الرؤية لا تختص بالعالم الإسلامي فحسب؛ بل إنها تمثل التوجه الرائج في العالم مابعد المتقدم وأنه يمكن ملاحظة حضور ذلك حتى في تاريخ هيرودوت باعتباره أقدم مصدر تاريخى أيضا. فلقد بذل هيرودوت جهود تامة لتقديم رواية من الماضي رواية تحمل معها تعاليم أخلاقية وتربوية.فهو يذكر بصراحة، إن الهدف من رواية أحداث التوترات والحروب بين إيران واليونان هو بيان دور النوايا، والسلوكيات وقرارات الأفراد في تحقق الانتصارات أو الهزائم (سأوث غيت، ٢٠١٠، صص ٥٣-٥٤) .

وأما في الفعل الأخلاقي ، فيكون مشهد التاريخ صدى للتفاعل المتبادل بين السلوك والعقوبة والمؤرخ يقدم لمخاطبيه تعليمات مايجب ومالايجب فعله بالاتكاء على هذا التفاعل. وفي هذا المشهد يكون التاريخ المرآة التي تعكس السلوكيات، والأعمال والقرارات الفردية والاجتماعية للإنسان ويمكن عبر ذلك التعرف على كيفية بلوغ السعادة أو سقوط الطرف الآخر في الضلال والفساد. وفي هذا التلقى، يكون الماضي بمثابة مرآة العبرة. المرآة التي يمكن من خلالها صنع حال الإنسان ومستقبله، وإضاءة الرسالة الإنسانية أكثر فأكثر وتعريف الإنسان بصورة أكبر بواجبه الذي ينبغي له القيام به في حياته الدنيا(مسعودي، ١٩٨٩، ج ٢،ص ٤٠)؛ وهذا الأمر يجعل المفكرين وعلماء الأنساب المسلمين يؤكدون أن علم الأنساب والأخبار ضرورية لتوعية الملوك وكبارالزعماء المسلمين بها منذ أقدم العصور وتوصيف الأشخاص الذين يتجاهلون تلك العلوم بأنهم عديمي المعرفة (ياقوت الحموي،١٩٩١، ج ١، ص ٥٨).

فالعِبر التاريخية تقدم للمخاطبين تاريخا من الدروس الأخلاقية والتربويه؛ وهذا الأمر أدى طيلة التاريخ إلى إيجاد علاقة قوية لن تنفصم بين التاريخ وبين التعليم والتربية (استنفورد، ٢٠١٤،صص١٠٩-١١٣).لقد عرض الماضون تعليمات حول كيفية التعايش عبر بوابة رواية التاريخ. وتلك التعليمات قدمت لنا التجارب الخاصة بعوامل الهزيمة أو النصر أو وصف حياة مختلف الأفراد في إطار القصص والحكايات، وكانت توضح لنا ذلك عبر أشكال الملاحم والروايات التاريخية

ومن خلال نصوص من البيان السلس والمنسجم والمشوق لكي تترك الحد الأعلى من التأثير في المخاطبين.

وللقرآن الكريم أيضا رؤية تربوية وأخلاقيه للتاريخ فهو يدعو بشكل متواصل مخاطبيه للعِبرة من التاريخ. والشاهد على ذلك إنه في أكثر من عشر آيات من القرآن الكريم يدعو المسلمين للسير في الأرض ورؤية ما حل بالماضين من الأُمم وأخذ العبرة مما حل بهم(لمشاهدة الآيات انظر إلى: مرسي بيومي، ٢٠٠٩،ص٦٧) (كنموذج انظر إلى: يوسف/١٠٩؛ الحج/٤٦؛ الروم/٩؛ الفاطر/٤٤؛ الغافر/٢١ و٨٢؛ آل‌عمران/١٣٧؛ الأنعام/١١؛ النحل/٣٦؛ النمل/٦٩؛ العنكبوت/٢٠؛ الروم/٤٢)، وفضلا عن ذلك فإنه في أية إشارة منه إلى مصير الأُمم الماضية ، يدعو القرآن الكريم مخاطبيه إلى أخذ العبرة من عاقبة تلك الأُمم ، مثلما ورد في سورة الشعراء من خلال ذكره مصير عشر من الأمم الماضية وتكرار ثمان مرات تعبير «إِنَّ فِي ذلِك لَآيَةً وَماكانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» فيدعو إلى أخذ العبرة من حياة تلك الأمم (لمشاهدة النقاط المتكررة انظر إلى: مرسي بيومي، ٢٠٠٩، ص ٣٦٧).

ومواكبة للقرآن الكريم،سعى المؤرخون المسلمون أيضا لاعتماد رؤية تعليميه للتاريخ. والشاهد على ذلك هو انطلاق المؤرخين المسلمين إلى كتابة التاريخ الاسلامي بالسيرة النبوية العظيمة (أدهم، بی‌تا، ص١١) والسيرة النبوية هي أساساً، تمثل مصدرا أخلاقيا-تربويا ركز على حياة النبي الأكرم، وسيرة حياته وأخلاقه العظيمة والتي جرى من خلالها تعليم الأُمة بشكل غير مباشر. وأبعد من ذلك أيضا يمكن من خلال دراسة الآثار التاريخية الإسلامية معرفة أهمية المقولة التعليمية للتاريخ في العهود التالية أيضا. مثلما قدم أبو علي مسكويه لمخاطبيه تجارب من الفوائد والعبر وتجارب التاريخ، في كتاب تاريخه الذي سماه تجارب الأمم (ابوعلي مسكويه، ٢٠٠٠، ج ١، ٤٧-٤٩)؛ والمسعودي يقول في وصف التاريخ، بأنه المعلم الذي يقدم تعليماته ودروس الحياة لمخاطبيه لجميع الأوساط والشرائح ليل نهار في الحضر والسفر (مسعودي، ١٩٨٩،ج ٢،ص٤٠)؛ويقول ابن الأثير أيضا إن دراسة التاريخ تُنمي العقل وتقدم عِبر التاريخ باعتبارها أدوات تدعم قدرات الأفراد في مواجهة الأحداث والمصاعب وتمنح الحكام في العالم الصلابة والاستقرار في العالم المضطرب وتنجيهم من المهالك (ابن الأثير،١٩٩٦، ج١،ص٢)؛ وأما ابن خلدون فهو يرى أن من فوائد التاريخ إصلاح المجتمع والاطلاع على سياسات وطبائع الأُمم ودوافعهم، وكذلك الاطلاع على مظاهر العمران وعوامل ظهور وسقوط الحضارات (ابن خلدون، ١٩٨٨،ج ١،ص١٣) وفي الختام يرى البيهقي أيضا أن التاريخ يحمل كنزا مليئا بالعبر، والنصائح والمواعظ للانسان وفي فقد الناس ذلك الكنز، فإنهم

سوف يعانون للتخلص من المصاعب والأضرار وكذلك يعانون في تهذيب الأخلاق واستجلاب المنافع والسعادة (البيهقي، ١٩٨٢، صص ٧-١٣).

وحتى الآن اتضح لنا أن رؤية المؤرخين المسلمين للتاريخ متأثرة بالقرآن والسيرة النبوية والرؤى التعليمية والتربويه. ومن الطبيعى في مثل هذه الحالة نجد أن تفاسير القرآن تابعت وتتابع أيضا الغاية التعليمية والأخلاقية في هذا المجال؛ وذلك لأنه أولاً يرى المفسرون في القرآن شاهدا على أهمية البعد التعليمي للتاريخ والذي يمنعهم من تجاهل ذلك في تفاسيرهم، وثانياً إن العقائد المتأصلة في العالم أساساً تعتمد الرؤية التعليمية من التاريخ في العهود المتمادية من تاريخ الإسلام، ؛ومن الطبيعي في مثل هذه الرؤية تجعل مفسر القرآن عندما يواجه الآيات التاريخية في القرآن يطوي نفس المسير الذي يدعو إليه القرآن وسنن الرواية التاريخية.

إن رؤية المفسرين التعليمية إلى التاريخ، ما عدا كونها متأثرة بالقرآن والسنة، فإنها تستمد جذورها أيضا من روح المنفعة لدى المسلمين. فالمنفعة تمثل عنصرا مؤثرا في تناول موضوع ما أو التخلي عنه في العالم الاسلامي وأنه بالإمكان متابعة مجالات هذا الموضوع في التفاسير الإسلامية أيضا. وفي هذه الرؤية يوجد دليل قيم للتاريخ، والعبر والدروس في الحياة وإن عرض الأخبار والتقارير التاريخية المحضة لاتعدو كونها لغوا فحسب . وهذا الكلام ليس زعما فقط بل إنه يحصل لنا من خلال دراسة آراء المفسرين.

وفي المؤلفات التفسيرية الكثيرة، يرى المفسرون أهمية صنع التاريخ والهدف من الاستفادة منه في الأمور التعليمية والأخلاقية. وعلى سبيل المثال نجد من بين العلماء المتقدمين،الشيخ الطوسي يقول في ذيل تفسير الآيه ٣٤ من سورة النور المباركه إن الهدف من ذكر قصص الأمم الماضية هو أخذ العبرة منها وهو يعتقد أن أخذ تلك العبرة والإعتبار تقرب الإنسان من نيل مرضاة الله وتبعده عن كل ما يسخط الله تبارك وتعالى (الطوسى، ب.ت،ج٧،ص٤٣٦)؛ويعتقد الفخر الرازي أيضا أن نفس رواية القصص التاريخية ليست وظيفة قرآنية وأن ما يبغيه القرآن الكريم من تبيان التاريخ هو إظهار القدرة الإلهية والأهم من ذلك استعراض التعليمات الأخلاقية من قبيل عدم استقرار الدنيا، وضرورة الالتزام بالتقوى والقيام بالأعمال الصالحة لنيل مرضاة الله والفوز بنعيم الآخرة (الفخر الرازي،١٩٩٩، ج ١٧،ص٢٢٥)، وأما مؤلف تفسير روح البيان فهو يقول في ذيل الآية «كذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ماقَدْسَبَق (طه/ ٩٩) إنه نظرا للتفاوت الموجود بين النبأ والخبر، فإن قصص القرآن هي من نوع النبأ وليست من نوع الخبر فهو يعتقد أن نوع الخبر، لايحمل فوائد من قبيل الموعظة والعِبرة ، لذلك لم يستخدم في القرآن أيضا (حقي بروسوي، ب.ت، ج ٥، صص ٤٢٣-٤٢٤).

ومن المفسرين المعاصرين العلامة الطباطبائي فهو لايرى القرآن كتابا تاريخيا؛ بل يرى أن القرآن لا يستهدف من ذكر القصص تبيان التاريخ والماضي ولهذا السبب لم نجد تفاصيل كاملة لأية قصة في القرآن الكريم بل إننا نجد ملاحظات متفرقة من كل قصة، تعتبر مصادر للعبرة والتأمل والدقة أو مسائل تعليمية من الحكمة والموعظة أو تبيان حملها منافع للمخاطب. فهو يشير مثلا إلى قصة طالوت وجالوت لإثبات ما أشار إليه في هذا المجال ومن خلال تبيان الرواية غير التاريخية والمتقطعة لتلك القصة في القرآن يشير إلى أهمية احتوائها على الأبعاد التربوية والتعليمية التي بينها الله سبحانه وتعالى. فقصة طالوت وجالوت في القرآن تبدأ بالآية «أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ...»في الآية ٢٤٦من (سورة البقره)بينما نجد تفاصيل تالية من القصة في الآية ٢٤٧ من نفس السورة «وَقالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً...» عندها يغض الطرف عن بعض الأمور ويستطرد مبينا «وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِه ...»(البقره/ ٢٤٨)، بعدها يأتي بالآية التالية «فَلَمَّافَصَلَ طالُوتُ ...»(البقره/٢٤٩)ومع ترك التفاصيل المتعلقة بداوود يقول جل وعلا «وَلَمَّابَرَزُوا لِجالُوتَ ...»(البقره/ ٢٥٠). والعلامة الطباطبائي في إشارته إلى هذه القصة يعتقد أنه إذا كان الله سبحانه وتعالى يقصد من رواية التاريخ الكامل لذلك الحدث كان قادرا على ربط جملاتها حتى تطول القصة أكثر من ذلك لكن القرآن يبين من كل قصة الأجزاء التي تبرز فيها الجوانب التعليمية من الحكمة والموعظة الحسنة أو إحدى السنن الإلهية ولا يأتي بالجوانب الباقية من القصة (الطباطبائي، ١٩٩٦، ج ٢، صص٣٠٧-٣٠٨) .

ولدى العلامة فضل‌الله، وابن عاشور ودروزه أيضا رؤية مشابهة في هذا المجال. فهم لايرون في حكاية التاريخ لهوا وعملا غير ذي جدوى بل يؤمنون بفعله التربوي وهم يرون أن التاريخ من خلال توفيره المجالات الفكرية المناسبة من السنن الإلهية والتحذير من الأمم الماضية التي لم تعمل بالسنن الإلهية، وذلك من أجل التزام الإنسان بالنهج الصحيح والسير على الصراط المستقيم (فضل‌الله، ١٩٩٨، ج ٦، ص٢٢٦؛ ابن عاشور، ٢٠٠٠، ج ٢،ص٤٦٥؛ دروزه، ٢٠٠٠، ج ٣،ص٥٦) .

ويمكن ملاحظة قمة التوجه للبعد التربوي والأخلاقي للتاريخ في تفسير القرآن من خلال التفاسير التي تحمل الوعظ. هذا النوع من التفاسير التي تخاطب عموم الناس والتي تنص على بعض الضرورات فيها على التوجه للإستفاده من التاريخ. ومن جملة ما تتميز به تلك التفاسير زيادة الاهتمام بالتاريخ في التفسير وهي أولاً تستخدم في عرض المواضيع لغة البساطة في التفسير، وثانياً تكتب نصوص تلك التفاسير بالضرورة بصورة مبسطة توفر جاذبية لدى المخاطب لمواصلة المطالعة وثالثاً يكون عرض الموضوعات بالشكل الذي يترك أثرا تربويا وأخلاقيا في المخاطب

(باكتجي، ٢٠٠٨، صص ١٨٩-١٩١). وتبعا للزوم وجود هذه الخصيصة في التفاسير التي تحمل الوعظ، ومن دون أي شك فإن التاريخ ونظرا لخصوصيته الروائية، وعدم وجود التعقيدات الفلسفية فيه وكذلك قابليته في استعراض العِبر يجعله من أحد الأوجه التي تمنح اهتماما خاصا بهذا النوع من التفاسير. لهذا السبب نشاهد وجود اهتمام كبير بالموضوعات التاريخية في هذه التفاسير.

وبما أن مقولة التأثير وجذب المخاطب في هذا النوع من التفاسير تحظى باهتمام كبير لهذا السبب نلاحظ أن عرض الموضوعات التاريخيه يكون أمرا لازما يستوجب إثارة العواطف الجياشة لدى المخاطب؛ ومما لاشك فيه أن البيان الجاف والمستند للمواضيع التاريخية لايمكنه إثارة مثل تلك العواطف الجياشة لدى المخاطب ولهذا السبب فإن تبيان بعض المواضيع التاريخية يؤدي إلى مبالغة في عرض المواضيع تنتهي بالمغالات في الأمر، حتى يصار أحيانا إلى طرح مواضيع في تلك التفاسير يشاهد فيها أمورا يظن أنها مخالفة للعقل والمنطق (على سبيل المثال انظر إلى: كاشاني، ١٩٥٧، ج٤، ص٨٣) .

وخلاصة القول في هذا الفصل إن مقولة إصلاح الأخلاق الفردية أساساً والاهتمام بالأبعاد التربوية على الدوام أحد أهم الجوانب التي وفرت الأرضية لتعامل التاريخ مع التفسير. إن أهمية هذا الشأن وعمله مهم لدرجة أن سائر سبل الاستفادة من التاريخ لايكون لها سوى دور هامشي إزاء ذلك .

٢. الدور الاجتماعي-السياسي

في الفصل السابق، تحدثنا عن إصلاح الأخلاق الفردية باعتبارها العنوان الأول لدور تعامل التاريخ مع التفسير؛ ولكن إلى جانب الإصلاح الفردي، فيكون للإصلاح الاجتماعي والسياسي أيضا أحد الأدوار التي يرغب فيها المفسرون للتعامل مع التاريخ. وقد برز هذا التوجه خصوصاً في القرنين الأخيرين بسبب تطور المدنية وتوعية المسلمين بالتخلف الذي أصابهم إزاء الغرب في المدنية ولهذا السبب يمكن اعتباره موضوعا جديدا.

وبما أن المنشأ الأصلي لتطور المدنية قد حدث في الغرب؛ لكن هذا التطور وصل إلى العالم الإسلامي بمرور الزمان وبعد سهولة تردد المفكرين المسلمين والغربيين على بلدان بعضهم البعض، وتطور التبادل التجاري، والغزو العسكري، والاستعمار وكذلك الرحلات التعليمية للشبان المسلمين إلى الغرب ومؤلفات الأسفار إلى العالم الإسلامي (حائرى،١٩٨١،صص ١٨-١٩؛ سياح،١٩٦٧،صص ٢-٥ وص٥٤١ وص٥٤٩؛ صوفي نيازكي، ٢٠٠٣، ص١٥٧). والذي حدث كل ذلك في نهاية القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الهجري، حيث تعرف العالم الإسلامي بشكل ملموس على التقدم الذي حصل في الغرب. فقد حصلت الدول الغربية على ثروات هائلة في تلك الفترة من خلال

استعمار الدول الفقيرة والذي توافق بظهور الثورة الصناعية ونمو التجارة والذي وفر بدوره الأرضية لتطور تلك الدول وازدهارها. إن مشاهدة تلك الحالة من جهة ومشاهدة الفقر، والتخلف وضعف حكام الدول الإسلامية في إدارة المجتمعات من جهة أخرى في تلك الفترة أدى إلى ظهور حالة من فقدان الإرادة والشعور بالتخلف عن الدول الأخرى في العالم الإسلامي.

إن الشعور بالتخلف عن ركب الدول الأخرى، جعل المجتمعات الإسلامية تفكر بما وصلت إليه من الأحوال وفر الأرضية لتقديم بعض السبل لتغيير الأوضاع التي وصلت إليها البلدان الإسلامية. وإحدى تلك السبل، تمثلت في حالة التغرب المتطرفة. فقد تصور بعض الحداثويين أن التطور لن يحصل إلا من خلال تشبه المجتمعات الإسلامية بالغرب. ولهذا السبب نجدهم يزعمون أنه يجب أن يقلد المسلمون الغرب، باعتباره مثالا للتطور وأنه يجب التقرب من هذا المثال سواء من حيث المظهر أو من حيث الفكر. إن وجود أفكار كهذا حتى بغض النظر عن كونها مؤامرة استعمارية، يمكنها أن تجلب عواقب لا يمكن تفاديها. سواء من خلال تنفيذ هكذا سياسات فهي فضلا عن أنها سوف تجعل العالم الإسلامي يواجه أزمة هوية، فإنها تؤدي أيضا تهميش القيم الدينية والتقليدية في المجتمعات الإسلامية (حائري، ١٩٨١، ص٢٩؛ آدميت، ١٩٧٠، صص ١٥٦-١٥٨). ولهذا السبب بادر الكثير من المفكرين الإسلاميين وعلماء الدين الذين يحملون هواجس الغزو الغربي، إلى مواجهة أمواج التغرب.

وقد تشكلت إحدى أهم تلك الموجات فى مصر وبمرور الزمان امتدت إلى أقصى نقاط العالم الإسلامي، وقد انطلقت موجة الاصلاح الدينى في مطلع القرن الثالث عشر الهجري في العالم الإسلامي مع ظهور شخصيات بارزة في النهضة الإصلاحية مثل السيد جمال الدين الاسد آبادي(الافغاني)، ومحمد عبده، و رشيد رضا، وابن باديس و أبو الكلام آزاد، وكانت لتلك الشخصيات رؤى انتقادية للغرب، ودعوات للعودة إلى القرآن باعتبارها السبيل لتقدم العالم الإسلامي. فقد رأت تلك الشخصيات أن التخلف الذي أصاب المجتمعات الإسلامية سببه ابتعادهم عن القرآن وإن السبيل الوحيد لإصلاح هذه المجتمعات وتطورها يكمن في العودة إلى تعاليم القرآن. ولهذا السبب وجدنا توجها خاصا قد تبلور لدى تلك الجماعة من الشخصيات الإصلاحية إلى تفسير القرآن.

إن نوع التفسير الذي قدمته تلك الجماعة من الشخصيات،كان مختلفا عن التفاسير المعهودة في حينها، ذلك أنه خلافا للتفاسير التي تعتمد رؤى الماضين ، تناولت في هذا النوع من التفسير مواضيع الاجتماع المعاصرة وحاولت عبر مسير التعاليم القرآنية مناقشة معضلات المجتمع الإسلامي (أيازى،

١٩٩٧، ص١٠٣)؛ نفس هذا الأمر أيضا تسبب إيلاء أهمية ملحوظة للتاريخ والسنن التاريخية في هذه التفاسير؛ وذلك لأن جانبا من رؤى القرآن فيها إشارات إلى أسباب دمار أو نجاح الأمم والأقوام والمسئلة الأصلية تمثلت في أنصار هذا النوع من التفاسير (رشيد رضا، ١٩٩٣، ج١، ص٢١٢) .

إن رؤية التفاسير الاجتماعية لمقولة التاريخ يمكن اعتبارها رؤية تمدنية. فتلك الجماعة لم تكن ترى في التاريخ مصدرا للمعلومات الدقيقة حول الماضي، بل إنها ترى أن التاريخ، يحوي السنن القيمة التي تكشف كيفية الحياة الاجتماعية (رشيدرضا، ١٩٩٣، ج٢، ص٤٧٠-٤٧٢)؛ ولهذا السبب نجد هنالك محاولات في مؤلفاتهم تهدف إلى استخراج قواعد ثابتة من التاريخ تمهد الأرضية لإنقاذ المجتمع الإسلامي مما آلت إليه أوضاعهم الفعلية المؤلمة. فعلى سبيل المثال نجد الشيخ رشيدرضا يؤكد في ذيل الآيه «إِنَّ اللهَ لاَيُغَيِّرُ مَابِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ» من سورة (الرعد/١١) على الرجوع إلى التاريخ والسنن التاريخية في بيان دور لزوم السلامة الفكرية والعقائدية وكذلك الجهود الاجتماعية للتوصل إلى النجاحات التمدنيه (رشيدرضا، ١٩٩٣، ج١٠، ص٣٧). والسيد قطب أشار في تفسيره مرارا في ضوء هذه الرؤية أيضا على التوجه إلى المواضيع التاريخية المختلفه مؤكدا على دور المعتقدات الدينية في تلقي الإمداد الإلهى طيلة التاريخ وسعى إلى تناول التاريخ باعتباره عنوانا لتوثيق الرؤى الاجتماعية التي يتبناها هو (على سبيل المثال انظر إلى: سيدقطب، ٢٠٠٤، ج٣، صص ١٤٨١-١٤٨٢).

هذه الرؤية التعميمية للتاريخ لم تبق حكراً على التفاسير الاجتماعية؛ بل إنه امتدت بمرور الزمان إلى سائر المجالات التفسيرية أيضا. خاصةً مع تناول مقولة السنن الإلهية في التاريخ وقد حاول الكثيرون لتقديم رؤية شاملة وعامة تنظيرية في مجال التاريخ. ويعتبر الشهيد الصدر من جملة الباحثين القرآنيين المعاصرين ممن اهتم بهذه المسئلة. وكتابه الذي صدر تحت عنوان المدرسة القرآنية يعد من المؤلفات الطليعية في مجال الرؤية المنظمة لمقولة السنن التاريخية للقرآن. ويرى السيد الصدر أن سنن التاريخ التي أشار إليها القرآن الكريم تضع تحت متناول المسلمين أمثلة عظيمة تمكنهم من قياس الأوضاع كما تقدم لهم خارطة طريق المستقبل (صدر، ب.ت، صص ٧١-٧٣). ويتضح لنا من مُجمل مواضيع هذا القسم، أن مقولة التاريخ وجدت في فترة من الزمان تطبيقا اجتماعيا وأن المفسرين وجدوا في التاريخ سبيلا لإصلاح الحالة الاجتماعية والسياسية للمجتمع، أكثر من استخدام التاريخ وسيلة للتوعية بالماضي. وهذا الأمر أدى أيضا إلى ملاحظة تنامي رؤية تمحور سنن التاريخ في بعض تفاسير القرآن مثل التفاسير الاجتماعية .

٣. الدور الفِرق-والنِحل

وأما النهج الثالث الذي اتبعه المفسرون للاستفادة من التاريخ، فيتمثل في السعي للحصول على حماية من رؤى وآراء الفرق والنِحَل. وهذا النوع من الاستفادة قديم للغاية، وقد بلغ قمّته في القرون الإسلامية الأولى، حيث سعت الفرق المختلفة إلى اكتساب التأييد وتثبيت نفسها. فقد بذلت المجموعات والفرق الإسلامية في السنوات الأولى من الدعوة الإسلامية جهوداً لاستقطاب الشخصيات المتميزة، وتكريس مرجعية عقائدها وأفكارها في المجتمع. وكانت الاستفادة من التاريخ في هذه الظروف تتمثل في نقل الروايات التاريخية التي تحكي -بشكل ما- عن تأييد الرسول الأكرم (ص) لها، مما يوفر عوناً جديراً بالملاحظة لتثبيت قاعدتها الشعبية والحصول على مرجعية في المجتمع.

فلو حصلت تلك الفرق على تأييدات قاطعة ظاهرة في تفسير القرآن، لأدى ذلك إلى تكريس اقتدارها، وزاد من إيمان مخاطبيها بها. ويمكن النظر إلى توجه الفرق نحو التفسير من وجه آخر؛ فالتفسير -فضلاً عن ذلك- يوفر فرصة لمفكري فرقة معيّنة لإبراز قراءتها للمواضيع الفقهية والعقائدية والأخلاقية، فيتمكنون من استعراض عقائدهم ومعارفهم الدينية، وإيجاد موقع لجدلهم وقوتهم أمام منافسيهم.

ونجد في شريحة من التفاسير أن التنافس بين الفرق في المحاور والاختبارات يعتمد على أدوات كالاستدلال والروايات والتاريخ، مما يوفر الأرضية اللازمة لفرقة ما لتخريب حوارات منافسيها واكتساب التأييد. والتاريخ -خاصة- يمكن أن يكون شاهداً على الوقائع الماضية، فيثبت أو يبدّد رؤية فرد أو عقيدة فرقة معيّنة. وكانت هذه الاختلافات موجودة بشكل خاص في القرون الإسلامية الأولى بين المجموعات المختلفة، أو بعد وفاة النبي الأكرم (ص) بين تلك التي اعتبرت نفسها امتداداً طبيعياً للتيّار الإسلامي الأصيل. وكان على هذه المجموعات تقديم أدلة موثقة من النبي الأكرم (ص) لتثبيت أحقيتها أمام مخاطبيها ومنافسيها من الفرق الأخرى. ولهذا نجد أن المجموعات المختلفة استفادت من التاريخ كأداة لكسب التأييد لرؤاها.

ونشاهد في هذا المنحى مبادرة الشيعة للاستفادة من التاريخ كعنصر داعم لحقانيتها، كنموذج جدير بالملاحظة لهذا النهج في تفاسير القرآن. ففي نظر الشيعة، الإمام عليّ (عليه السلام) هو خليفة الحقّ للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وقد أُشير إلى هذا الحقّ ليس فقط على لسان النبي (صلى الله عليه وآله)، بل تكرّرت الإشارة إليه في آيات القرآن الكريم أيضاً. غير أن المشكلة تكمن في عدم وجود آية صريحة تذكر اسم الإمام عليّ (عليه السلام) كخليفة للنبي (صلى الله عليه وآله)، رغم الدلالات العديدة في نصوص الآيات، كآية إكمال الدين (الطبرسي، ١٩٩٣، ج٣، ص٢٤٦) وآية

الولاية (أبو حمزة الثّمالي، ٢٠٠٠، صص١٥٧-١٥٨)، التي تبيّن توجهاً نحو مقولة خلافته. ولتحقيق هذا الهدف، سعى الشيعة طيلة العصور في تفاسيرهم إلى استعراض قراءتهم لآيات القرآن من وجهة نظر تاريخية، ويمكن ملاحظة هذه الحقيقة التاريخية بوضوح. ورغم وجود إفراط في هذا المنحى في بعض التفاسير المتقدمة -خاصة المأثورة- التي تشير حتى إلى حذف اسم الإمام عليّ (عليه السلام) من آيات القرآن (العياشي، ٢٠٠١، ج٢، ص٣٠٦)، إلا أن الرؤية الوسطية تبقى السائدة لدى الشيعة في تفاسيرهم.

ورغم أن بعض الفرق اتّخذت مسيراً صحيحاً في الاستفادة من التاريخ لكسب التأييد لنهجها، إلا أن التنافسات في هذا المجال أدت إلى صناعة تاريخ مزيّف في بعض التفاسير. وأوجدت تلك المجموعات نوعين من التزييف: الأول يتمثّل في البيانات التاريخية التي تُسْبِغ الفضائل على أفراد مهمّين ومتنفّذين لدى فرقة ما، وتهتمّ خاصة بأسباب نزول الآيات أو شأن نزولها. أما الثاني فيُبحث عنه لدى أعضاء الفرق الذين يسعون لكسب التأييد لرؤية معيّنة أو ردّ رؤى فرقة منافسة، بنقل أقوال للنبي والصحابة أو التلاعب بنصوص بعض القصص (جلاليان، ١٩٩٩، صص١٠٦-١٠٨).

وفي المجموع، يُمثّل الاستفادة من التاريخ كمرجع لتأييد فرقة ما أحدَ الأنواع الأخرى لفعل التاريخ في تفاسير القرآن، والتي وفّرت الأرضية للتفاعلات بين التاريخ وتفسير القرآن.

٤. الدور التفسيري والفني

النهج الرابع الذي يوفر التعامل بين التاريخ والتفسير، ويوضح دور التاريخ في التوعية بالماضي. لا شك أن وظيفة المفسر تتمثل في كشف الإرادة الإلهية، وبما أن فهم الكثير من المواضيع التي تحدث القرآن عنها ينبغي أن يُبنى على التوعية بالماضي، إذن في النتيجة يكون المفسر ملزماً بالاستفادة من المصادر التاريخية ومن علم التاريخ لفهم أفضل للآيات.

ولعلنا نلاحظ في رؤية المخاطب اليوم ثلاثة استخدامات تمت الإشارة إليها حتى الآن: استخدامات ثانوية للتاريخ، واستخدام متقدم يعد استخداماً أولياً للتاريخ؛ لكن هذه الرؤية متفاوِتة مع رؤية مفسري القرآن للتاريخ. ففي تفاسير القرآن نلاحظ أن جميع الاستخدامات الأربعة التي تمت الإشارة إليها مسبقاً عرفت بأهميتها بصورة موازية لبعضها البعض، ولعل بعض تلك الاستخدامات مثل النهج الأخلاقي-التربوي يحظى بأولوية أرفع إزاء الاستخدامات الأخرى.

ورغم ذلك فإنه لا يمكننا أن ننسى اليوم أن أحد أهم الاستخدامات التي يمكن أن يكون لها دور مهم في إعادة بناء علاقة بين التاريخ وبين التفسير، وهذا الاستخدام، يمكن تلقيه مسبقاً بشكل معهود في أقدم التفاسير إلى التفاسير المعاصرة، وفي مجالات مختلفة من قبيل التوعية بالماضي، وتكميل أو تدقيق الرؤى التفسيرية السابقة. إن تصحيح الرؤى التفسيرية السابقة أو رد رؤية غير موثقة

يوفر لنا الأرضية لفهم أفضل لآيات القرآن. ومن الآن فصاعداً سوف نقدم توضيحات لكل واحدة من تلك الاستخدامات.

٤-١ .التوعية بالماضي

للتوعية بالماضي حصة مهمة في فهم الكثير من آيات القرآن. لا شك أنه يمكن فتح الكثير من العقد في القرآن بالاستفادة من التاريخ. إن أحد أكثر تجليات التاريخ وضوحاً لاستخدام التاريخ الذي يمكن إظهاره على هذا المستوى تتمثل في الإضاءة على بعض السلوكيات أو المفاهيم الخاصة عند العرب قبل الإسلام والتي تمت الإشارة إليها بصورة إجمالية في القرآن. وفي هذا الصنف من الآيات نجد للتاريخ دوراً مهماً يلعبه في إضاءة المضمون.

وعلى سبيل المثال، لفعل التاريخ – والذي تمت الإشارة إليه في كتب علوم القرآن أيضاً – هو الدور البناء له في فهم القضايا والقصص التاريخية للقرآن، من خلال جهود المفسرين للإضاءة على معنى الآية الشريفة: «وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (البقرة/١٨٩)، وهو ما يمكن مشاهدته. ففي هذه الآية تحدث الله المتعالي في كتابه العزيز بصورة إجمالية عن الثقافة الجاهلية. فالمخاطب الذي يقرأ هذه الآية للوهلة الأولى لا يجد مشكلة خاصة في فهم مصطلحها؛ ولكن رغم ذلك وحتى لو قرأها مراراً لن يتحدد له معنى الآية بصورة مشخصة. والدليل الأصلي لعدم الفهم هذا يعود إلى عدم اطلاع المخاطب على الطبقة التحويرية والثقافية للآية، فيكون التاريخ هو المصدر الوحيد والمعرفة التي تبين للمخاطب ثقافة العرب وتعريفه بملابسات نزول القرآن. حيث نشاهد أن المفسرين أيضاً استندوا لهذه الضرورة للتاريخ لفهم الآية، فبادروا إلى تفسيرها. يروي المفسرون في بيان الآية أن العرب عندما كانوا يُحرِمون لفريضة الحج ويغادرون بيوتهم، يحرمون على أنفسهم دخول بيوتهم ويحلفون أنهم لن يدخلوا بيوتهم حتى يُتِموا كامل أعمال الحج. فكانت في تلك الآن حالة تحدث ضرورة للعودة إلى بيوتهم، فلأجل ألا يحنثوا بقسمهم كانوا يصنعون مداخل خلف بيوتهم يترددون عليها في الضرورة وكانوا يتباهون بأعمالهم تلك. وهذه الآية تشير إلى هذا الأمر باعتباره سنة جاهلية نهى الله عنها ويدعو المسلمين إلى نبذ هذا السلوك (الطبرسي،١٩٩٣، ج٢، ص٥٠٨؛ واحدي نيشابوري، ١٩٩١، صص ٥٦-٥٧).

إذن ينبغي لمفسر القرآن ألا يكون ملِماً فقط بتاريخ العرب قبل الإسلام، بل أن يكون له إلمام كافٍ بتاريخ الإسلام أيضاً. وتوجد في القرآن مجموعة واسعة من الأماكن (على سبيل المثال انظر إلى: حجر (الحجر/٨٠-٨٤)؛ إرم (الفجر/٧)؛ الأيكة (الشعراء/١٧٦)؛ الأحقاف (الأحقاف/٢١))، وكذلك

الأحداث (على سبيل المثال انظر إلى: سيل العرم (سبأ/١٦)؛ بيعة الرضوان (الفتح/١٨)؛ المباهلة (آل عمران/٦١))، وكذلك المعتقدات (على سبيل المثال انظر إلى: التطير (يس/١٩)؛ وكذلك تقديس الحيوانات (المائدة/١٠٣)؛ وأيضاً اللجوء إلى الجن (الجن/٦))، وكذلك التقاليد (على سبيل المثال انظر إلى: الموؤدة (التكوير/٨)؛ النسيع (التوبة/٣٦))، وكذلك توجد قوانين (مثل نكاح زوجة الأب (النساء/٢٢)؛ والظهار (المجادلة/٢))، وإشارات إلى أجرام سماوية (على سبيل المثال انظر إلى: الشعرى (النجم/٤٩)؛ الطارق (الطارق/١)؛ وسدرة المنتهى (النجم/١٣))، وتوجد أصنام (على سبيل المثال انظر إلى: ود، وسواع، ويعوق، ويغوث، ونسر (نوح/٢٣)؛ واللات، ومناة، والعزى (النجم/١٩-٢٠)؛ وبعل (الصافات/٢٥))، والأضاحي (على سبيل المثال انظر إلى: الموقوذة، المتردية، النطيحة (المائدة/٣))، وتوجد طبقات اجتماعية (مثل العرب (الحجرات/١٤)؛ الساحر (الذاريات/٦)؛ الكاهن (الطور/٢٩)؛ الشاعر (الطور/٣٠))، وتوجد مصطلحات خاصة (على سبيل المثال انظر إلى: الأزلام (المائدة/٩٠)؛ إيلاف (قريش/١))، وهذه كلها تتطلب وعياً عميقاً يمكن الاطلاع عليه من التاريخ.

وهنا لا ينبغي استبعاد أن علاقة التاريخ والتفسير في آيات القرآن يمكن متابعتها لزوماً في مستوى ظاهر الآيات؛ بل أحياناً تكون هذه العلاقة في الطبقات الأكثر تخفياً من الظاهر، فيجب أحياناً من أجل تثبيت معنى خاص في ترجمة أو تفسير آية إبداء حساسية لازمة لإضاءة الأبعاد التاريخية لها أيضاً والتي قد تكون قد فُقدت. على سبيل المثال، مع أن مفهوم «جدّ» في الآية «وَأَنَّهُۥ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا» (الجن/٣) فُسر غالباً بمعنى الكبير (الطريحي، ١٩٩٦، ج٣، ص٢٠)، ولكن بعد القيام بدراسة تاريخية لهذا المفهوم أمكن التوصل إلى أن لكلمة «جدّ» معنى أبعد مما أذعن به المفسرون. وفي هذا المنحى نجد أن أرضية التعامل بين التاريخ والتفسير في موضوع الآيات يمكن أن تكون أرضية أوسع نتيجة اتساع المعلومات التاريخية للمفسر وكذلك قدراته في مجال التاريخ.

إن معظم المصادر التي يحظى مفسرو القرآن بها للتوصل إلى معلومات الماضين تتمثل في التقارير الإسلامية والروايات التي بحوزتهم، ومع أنه تجري الاستفادة بصورة محدودة من اكتشافات علماء الآثار في هذا المجال (على سبيل المثال انظر إلى: حوي، ٢٠٠٣، ج٩، ص٤١٨٩؛ الطباطبائي،١٩٩٦، ج١٣،صص ٢٩٦-٢٩٨؛ رشيدرضا، ١٩٩٣ق، ج٩، ص٨٠)، ولكنه كم ضئيل جداً. ورغم ذلك فإنه لو تمت الاستفادة من التاريخ والتفسير وعلى مستويات مختلفة من أسلوب المعرفة، ومعرفة المصادر، والشواهد، والتوسع في استغلال الإمكانيات المتاحة للفروع المختلفة للتاريخ، يمكن عندها توقع اتضاح المزيد من الطبقات التاريخية من آيات القرآن للمخاطبين.

٤-٢ .تكميل وتدقيق التوعيات السابقة

إن الاستفادة من التاريخ فضلاً عن أنه يوفر الوعي بمعنى الآيات، فإنه بمرور الزمان والحصول على البيانات والأدلة الأكثر جِدَّة فإنه يوفر أيضاً الأرضية للمزيد من تكميل وتدقيق البيانات السابقة للمفسرين. إن توضيح قوة وضعف التحليلات التاريخية لتفاسير القرآن تكون تبعاً لحالتها في مواجهة أربعة مقولات أساسية، وهذه المقولات هي عبارة عن: «مقدار البيانات والأدلة المتاحة»، و«وثاقة البيانات والأدلة»، و«أسلوب الاختيار ومقابلة البيانات»، وفي النهاية «سُبل قراءة البيانات». ويعود وضوح أو غموض الصورة الذهنية للمفسرين إزاء واقعة أو حدث تاريخي وكذلك فإن الصدقية الكبيرة أو المتدنية للتحليلات التاريخية للمفسرين تعود إلى سبل تعاملهم مع المقولات الأربع المذكورة. فعلى سبيل المثال، كلما كانت نسبة البيانات الباقية لواقعة معينة كبيرة فإن الصورة الذهنية لتلك الواقعة أو الحدث سيكون أكثر شفافية ووضوحاً، وكلما كانت البيانات المستفادة أكثر تنوعاً وإتقاناً فإن صدقية الادعاء التاريخي تكون أكثر.

إن مستوى صدقية التحليلات كذلك يمكن تنمية معدل وعي المفسرين بالماضي. اكتشاف الوثائق والأدلة المتقنة والجديدة يمكنها مساعدة المفسر لزيادة معلوماته أكثر عن الماضي وجعلها أكثر دقة، وتكون النتيجة حصول صورة لحدث ومفهوم وتقليد أو موضوع تاريخي تمت الإشارة إليه في القرآن وجعلها أكثر وضوحاً وشفافية. إن عمل هذه الوثائق والأدلة تكون بمثابة الأجزاء التي يُعثر عليها حديثاً لإكمال صورة اللغز. ففي لعبة اللغز يمكن الحصول على صورة شاملة وكاملة عندما تجتمع كل الأجزاء. فالبيانات والأدلة تمثل في البحوث التاريخية بمثابة أجزاء اللغز، فكلما كانت أجزاؤها كثيرة كلما أمكن التوصل إلى صورة شاملة، وكلما قل عددها كلما أصبح حل الموضوع أصعب.

إن معدل الأدلة المتاحة بأيدي المفسرين في موضوع تاريخي لم يكن بنسبة واحدة دائماً. فقد نشاهد أحياناً توافر أدلة كثيرة في موضوع ما، وأحياناً قد تكون تلك الأدلة ضئيلة. وأساساً فإن الأدلة المتبقية من الماضي ليست متاحة جميعاً بأيدينا. وفي المسائل التاريخية للقرآن أيضاً نواجه نحن هكذا أشياء. وقد يكون لدى المفسرين الماضين أدلة غير كافية، ولهذا نجد أنهم لا يمكنهم عرض تحليل شامل لمسألة ما. وفي هكذا حالات يكون الحصول على وثيقة أو مصدر تاريخي سبباً في الحصول على توعية أكبر في مجال موضوع ما تكتمل به معلوماتنا السابقة وتتضح بذلك أجزاء صورة اللغز التاريخي المفقود.

على سبيل المثال في الآية «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ» (سبأ/١٥-١٦)، وكما أشار المفسرون أيضاً وتحدثوا في

قضية سيل العرم، فإن المعلومات التي عرضها المفسرون في إطار الآية كانت عامة ومحدودة وتعتمد بصورة أكبر على الأدلة النصية. إنهم اعتمدوا في ذلك على المصادر المتاحة لديهم، والتحدث عن مواضيع من قبيل المكان بشكل عام وعن وقوع الحادثة (الطبري، ١٩٩٢، ج٢٢، ص٥٥)، والتعريف بسكان المنطقة المذكورة (البغوي،١٩٩٩، ج٣، صص٦٧٥-٦٧٦)، وعن خصائص السد (الفراء،١٩٨٠م، ج٢، ص٣٥٨)، والعوامل المؤثرة في انهيار السد (الثعلبي،٢٠٠١، ج٨، صص٨٣-٨٤)، وفي النهاية الحديث عن الهجرات الإقليمية التي حدثت بعدها (دروزة، ٢٠٠٠، صص٢٧٥-٢٧٦). وكلما اقتربنا من المعلومات الموجودة في التفاسير حول هذا الموضوع سواء كانت في التاريخ المعاصر، كلما ازدادت معلوماتنا منها، لكنه من الطبيعي أننا مع حصولنا على المزيد من الأدلة فإننا نكون قد توصلنا إلى معلومات تفصيلية وأكثر دقة.

إن اكتشافات الآثار اليوم تقدم لنا معلومات أكثر دقة بشأن هذه الواقعة، ولذا فالاستفادة منها في التفسير يمكنها إضاءة المزيد من أبعاد تلك القضية. فعلى سبيل المثال، إننا نعرف اليوم أن مكان وقوع هذا السيل العرم يقع في شمال شرق صنعاء عاصمة اليمن الحالية (بي‌آزار شيرازي،٢٠٠١، ص٣٣٤)، وأنه تم اكتشاف آثار السد المذكور، وأيضاً تحديد الزمان التقريبي لوقوع ذلك الحادث الذي أنه يعود للسنوات الأخيرة من القرن الرابع الميلادي (مهران، ١٩٨٨، ج١، ص٣٤٦). إن امتلاك هكذا معلومات مع سائر المعلومات الأكثر تفصيلاً لهذا الحادث نتيجة الدراسات التاريخية، والتي يمكنها مساعدة المفسر لتقديم معلومات أكثر دقة حول هذا الحادث للمخاطبين.

وفي النهاية وكما تم بيانه، فإن مرور الزمان وكشف المزيد من الأدلة الجديدة يمكنها توفير الأرضية للمزيد من التكامل والإتقان والدقة للبحوث التاريخية للتفسير. إن التوصل لمثل هذه المكتسبات في العصر الحاضر لم يتحقق إلا من خلال الاستفادة ومراجعة الدراسات التاريخية وإنجاز البحوث التاريخية بالاستفادة من الأساليب والعلوم المساعدة والمصادر التاريخية الجيدة.

ولهذا السبب فإنه من خلال إعادة رسم مثال التعامل أيضاً لا ينبغي الاكتفاء بالمعلومات الموجودة في التراث التفسيري فقط، بل يجب حفظ تلك المعلومات والاستفادة منها وكذلك الانتفاع بالبحوث التاريخية لتوفير الأرضية للتوصل إلى صورة أكثر شمولية وشفافية ووضوحاً للمواضيع التاريخية.

٤-٣ .تصحيح وردّ المعطيات الماضية

وأما النهج الثالث الذي يُشار إليه في تعامل التاريخ مع التفسير في البعد الفني، فهو يشمل تصحيح وردّ بعض المعطيات التاريخية الخاطئة والتي وردت في بعض التفاسير. فالخطأ التاريخي في مجال التفسير أمر لا يمكن اجتنابه. والتفسير مثل سائر العلوم هو علم بشري وليس مصاناً من الخطأ.

فعندما يتعامل المفسر مع معلومة غير موثقة أو ضعيفة ولا يدقق في صحة وسقم تلك المعلومة، من الطبيعي أنه سيقدم تحليلاً خاطئاً بطبيعة الحال.

وفي المواضيع التاريخية يلزم المفسر أن يمحص الوثائق بدقة. وقد يحدث أحياناً أن المفسر يبني رؤيته التاريخية في حادث على أساس وثائق ضعيفة. وقد يكون المفسر الذي عرض هذا التحليل شخصاً موثوقاً، فإنه قد ينشر هذا التحليل رغم خطئه فيتداوله الناس فقط لأنه صدر عن شخص موثوق، وبالتالي يصير أمراً طبيعياً، وقد يأتي مفسرون بعده ويستفيدون من تلك المعلومة من دون دراستها لها مجدداً. وهذه الدورة تستمر حتى يأتي يوم تعاد فيه دراسة ذلك التحليل والتدقيق في صدقية الوثائق التي بني عليها، وقد يستمر تنقل تلك التحليلات التاريخية الخاطئة لسنوات طويلة نتيجة خطأ وقع فيه أحد المفسرين.

ويمكن ملاحظة نموذج لهذه التحليلات التاريخية الخاطئة في قضية أصحاب الفيل. فقد ورد في مصادر التفسير أن قائد الهجوم على الكعبة في قضية أصحاب الفيل هو أبرهة الأشرم (ابن أبي حاتم، ١٩٩٨، ج١٠، ص٣٤٦٤؛ وابن كثير، ١٩٩٨، ج٨، ص٤٥٩؛ والطبري، ١٩٩٢، ج٣٠، ص١٩٦؛ والفخر الرازي، ١٩٩٩، ج٨، ص٢٩٨؛ والآلوسي، ١٩٩٤، ج١٥، ص٤٦٥)؛ والحال أنه بعد الدراسة الدقيقة لهذه القضية تبين أنه لا يمكن اعتبار أبرهة قائد الهجوم على الكعبة. لأن المدونات الباقية عن أبرهة تفيد بأنه لم يكن أصلاً قاد الهجوم على مكة. ففي المدونات الأربع التي قيل إنها كتبت بأمره والتي هي ما زالت موجودة ليس فيها حديث عن هجوم على مكة؛ بل إنه لا توجد فيها إشارة إلى هزيمته في حرب (روبن،٢٠٢٢، ص١٤١). وفضلاً عن ذلك فإنه مات قبل مولد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) بعدة سنوات (نفس المصدر، ص٢٧٣)، وأنه من غير المحتمل وقوع هذا الحادث في عام مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله. ويظهر من مجموع الأدلة الموجودة حتى اليوم أن تسمية أبرهة في قضية الهجوم على الكعبة ليست سوى سوء فهم تاريخي، ومن المحتمل جداً أن قيادة ذلك الهجوم حدثت من قبل ولديه يكسوم أو مسروق وليس على يدي أبرهة (شهيد، ٢٠١٣، ج١، ص٣٠٨).

وعلى الرغم من أن المثال المذكور أعلاه يوفر لنا أدلة مادية لأرضية نقد رؤية تفسيرية، لكن المعلومات التاريخية الخاطئة التي يُستفاد منها في التفاسير أدلتها ليست مرفوضة دائماً. فقد يمكن أحياناً بسهولة تشخيص عدم صدقية الروايات التاريخية من خلال دراسة بسيطة للوثيقة التاريخية وفهم اللبس الحاصل في نص تلك الروايات. وبالتالي فإن أدوات المفسر في الدراسات التاريخية لاكتشاف صدقية المعطيات التي في متناول يده لن تحصل لزوماً بالاستفادة من الأدلة

غير النصية والمادية، بل إنها قد تحصل أحياناً من خلال الدراسات الحديثية التقليدية، سواء حدث ذلك من خلال التسامح في أدلة السنن جعلت بعض الروايات التي لا تحظى بالموثوقية الكافية تجد طريقها إلى التفاسير، وفي هذا المجال تكون أبسط الأدوات الكفيلة باكتشاف هذا النوع من الأخطاء هي نقد النص وسند الروايات.

النتائج

في هذه المقالة، ومن خلال دراسة تفاسير القرآن تم التعرف على أربعة مناهج أساسية لتعامل التاريخ مع التفسير. وكان أول تلك المناهج هو دور التاريخ في التفاسير، وهو النهج التربوي-الأخلاقي. وهذا هو النهج الأعم الذي استخدمه المفسرون من التاريخ، والذي ركز على أخذ العبرة من الماضي للإصلاح الفردي.

وأما النهج الثاني، فقد استفاد فيه المفسرون من التاريخ في تفاسير القرآن، والذي يهتم به المفسرون بدور البيانات التاريخية الاجتماعي-السياسي. وهذا النهج استفاد منه المفسرون المعاصرون بصورة أكبر من خلال رؤية منظمة لموضوع التاريخ، ومتابعة عرض السبل الكفيلة بالخروج من التخلف المدني إزاء الغرب، وهم يعتقدون أن التوصل إلى السنن الإلهية يمكنها توفير خارطة طريق إلهية للعبور من أزمات العصر الحاضر.

وأما النهج الثالث الذي تم التعرف عليه في هذه المقالة، فيتمثل في نهج الفرق-والنحل وأثرها في الأحداث التاريخية للتفاسير. فالتاريخ الذي يراقب هذا الدور يمثل أدوات لتوثيق المعتقدات الكلامية للفرق الإسلامية؛ وفي النهاية نتحدث عن الفعل الرابع للتاريخ، والذي كما قيل إنه يتبنى النهج التفسيري-الفني. فالمفسرون يستفيدون من هذا النوع من الفعل للتوعية بالماضي، وتكملة البيانات السابقة، وتصحيح الأخطاء التاريخية، وفهم الآيات بصورة أدق. وتبين النتائج أنه بالرغم من أهمية الفعل الرابع غير أن هذا النوع من الفعل قلما أثار اهتمام **المفسرين**.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

آدميت، فريدون. (١٩٧٠). **أفكار ميرزا فتحعلي آخوندزاده**. طهران: خوارزمي.

الآلوسي، سيدمحمود. (١٩٩٤). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد. (١٩٩٨). **تفسير القرآن العظيم**. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.

ابن الأثير، عزالدين. (١٩٩٦). **الكامل في التاريخ**. بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (١٩٨٨). **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. (خليل شهادة، باحث). بيروت: دار الفكر.

ابن عاشور، محمد بن طاهر. (٢٠٠٠). **التحرير والتنوير**. بيروت: معهد التاريخ العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٨). **تفسير القرآن العظيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو حمزه الثمالي، ثابت بن دينار. (٢٠٠٠). **تفسير القرآن الكريم**. بيروت: دار المفيد.

أبو علي مسكويه، أحمد بن محمد. (٢٠٠٠). **تجارب الأمم**. (أبوالقاسم إمامي، باحث). طهران: سروش.

أدهم، علي. (ب. ت.). **بعض مورخي الإسلام**. القاهرة: مكتبة نهضة مصر.

استنفورد، مايكل. (٢٠١٤). **مدخل إلى منهجية البحث التاريخي**. (ترجمة: مسعود صادقي). طهران: منشورات جامعة الإمام الصادق (ع).

أيازي، محمدعلي. (١٩٩٧). **القرآن والتفسير العصري**. طهران: فرهنک إسلامي.

البغوي، حسين بن مسعود. (١٩٩٩). **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

باكتجي، أحمد. (٢٠٠٨). **تاريخ التفسير**. طهران: الرابطة العلمية الطلابية للاهتمامات، جامعة الإمام الصادق (ع).

بي‌آزار شيرازي، عبدالكريم. (٢٠٠١). **آثار وجغرافية تاريخية لقصص القرآن**. طهران: منشورات دفتر نشر فرهنک إسلامي.

بيهقي، علي بن زيد. (١٩٨٢). **تاريخ بيهقي**. طهران: كتابفروشى فروغي.

ثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم. (٢٠٠١). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

جلاليان، حبيب الله. (١٩٩٩). **تاريخ تفسير القرآن الكريم**. طهران: أسوة.

حائري، عبدالهادي. (١٩٨١). **التشيع والمشروطية في إيران**. طهران: أميركبير.

حسيني، محمدرضا؛ فتح اللهي، علي. (٢٠١٥). مباني الرؤية التاريخية في تفسير القرآن الكريم. **پژوهشنامه زبان وتفسير قرآن**، ٣(٢).

حقي بروسي، إسماعيل. (ب. ت.). **تفسير روح البيان**. بيروت: دار الفكر.

حوي، سعيد. (٢٠٠٣). **الأساس في التفسير**. مصر: دار السلام.

دروزة، محمد عزة. (٢٠٠٠). **التفسير الحديث: ترتيب السور حسب النزول**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

رشيد رضا، محمد. (١٩٩٣). **تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار**. لبنان: دار المعرفة.

روبن، كريستيان. (٢٠٢٢). ١٤٠٠ عام من الملكية في الجزيرة العربية قبل الإسلام. (ترجمة: محمدعلي خوانين زاده). طهران: منشورات حكمت.

ساوثغيت، بورلي. (٢٠١٠). **التاريخ: ما هو ولماذا؟ آفاق قديمة وحديثة وما بعد حداثية**. (ترجمة: رؤيا منجم). طهران: نگاه سبز.

سياح، محمدعلي. (١٩٦٧). **ذكريات من فترة الخوف والرعب**. طهران: أميركبير.

سيد قطب. (٢٠٠٤). **في ظلال القرآن**. بيروت: دار الشروق.

شهيد، عرفان. (٢٠١٣). **أصحاب الفيل**. في دائرة المعارف القرآن (ج١). طهران: منشورات حكمت.

صدر، سيد محمد باقر. (ب. ت.). **المدرسة القرآنية: التفسير الموضوعي والتفسير التجزيئي في القرآن الكريم**. بيروت: دار التعارف.

صوفي نياركي، تقي. (٢٠٠٣). رحلات الأوائل: انعكاسات أولى في مواجهة الغرب الجديد. **مجلة آموزه**، (٢).

الطباطبائي، محمد حسين. (١٩٩٦). **الميزان في تفسير القرآن**. قم: منشورات دفتر انتشارات إسلامي جامعه مدرسين حوزه علمية قم.

طبرسي، فضل بن حسن. (١٩٩٣). **مجمع البيان في تفسير القرآن**. طهران: منشورات ناصر خسرو.

طبري، محمد بن جرير. (١٩٩٢). **جامع البيان في تفسير القرآن**. بيروت: دار المعرفة.

الطريحي، فخر الدين بن محمد علي. (١٩٩٦). **مجمع البحرين**. طهران: مكتبة المرتضوية.

طوسي، محمد بن حسن. (ب. ت.). **التبيان في تفسير القرآن**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

عياشي، محمد بن مسعود. (٢٠٠١). **كتاب التفسير**. طهران: چاپخانه علمية.

فائز، قاسم؛ شاهرودي، محمدرضا؛ كُلاب‌بخش، سعيد. (٢٠١٢). دور التاريخ في تفسير القرآن الكريم مع التركيز على تاريخ عصر الجاهلية. **تعاليم قرآنية**، ٩(١٥).

الفخر الرازي، محمد بن عمر. (١٩٩٩). **مفاتيح الغيب**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

فراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (١٩٨٠). **معاني القرآن**. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

فضل الله، السيد محمد حسين. (١٩٩٨). **تفسير من وحي القرآن**. بيروت: دار الملاك للطباعة والنشر.

كاشاني، ملا فتح الله. (١٩٥٧). **تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين**. طهران: منشورات كتابفروشي محمد حسن علمي.

كُلاب‌بخش، سعيد؛ شاهرودي، محمدرضا؛ فائز، قاسم. (٢٠١٢). دور التاريخ الصدر إسلامي في تفسير القرآن الكريم. **أبحاث القرآن والحديث**، ١(٤٥).

مرسي بيومي، ياسر محمد. (٢٠٠٩). **مصحف التبيان المفصل لمتشابهات القرآن**. بيروت: دار التوزيع.

مسعودي، علي بن حسين. (١٩٨٩). **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. قم: دار الهجرة.

مهران، محمد بيومي. (١٩٨٨). **دراسات تاريخية من القرآن الكريم**. بيروت: دار النهضة العربية.

واحدي نيشابوري، علي بن أحمد. (١٩٩١). **أسباب نزول القرآن**. بيروت: دار الكتب العلمية.

ياقوت الحموي، شهاب الدين. (١٩٩١). **معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**. بيروت: دار الكتب العلمية.

Bibliography

Holy Quran

Abū ʿAlī Miskawayh, Aḥmad ibn Muḥammad (2000), Tajārib al-Umam [The Experiences of Nations] (Abū al-Qāsim Imāmī, Ed.). Tehran: Surūsh. [In Arabic]

Abū Ḥamzah al-Thumālī, Thābit ibn Dīnār (2000), Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm [Interpretation of the Noble Quran]. Beirut: Dār al-Mufīd. [In Arabic]

Adamiyat, Fereydoun (1970), Afkār-e Mīrzā Fatḥ-ʿAlī Ākhūndzādah [The Thoughts of Mirza Fath-Ali Akhundzadeh]. Tehran: Khārazmī. [In Persian]

Adham, ʿAlī (n.d.), Baʿḍ Muʾarrikhī al-Islām [Some Historians of Islam]. Cairo: Maktabat Nahḍat Miṣr. [In Arabic]

Al-Ālūsī, al-Sayyid Maḥmūd (1994), Rūḥ al-Maʿānī fī Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm [The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Quran]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah. [In Arabic]

Al-Baghawī, Ḥusayn ibn Masʿūd (1999), Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān [Landmarks of Revelation in the Interpretation of the Quran]. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]

al-Fakhr al-Rāzī, Muḥammad ibn ʿUmar (1999), Mafātīḥ al-Ghayb [Keys to the Unseen]. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]

al-Farrāʾ, Abū Zakariyā Yaḥyā ibn Ziyād (1980), Maʿānī al-Qurʾān [The Meanings of the Qurʾān]. Egypt: Dār al-Miṣrīyah lil-Taʾlīf wa al-Tarjamah. [In Arabic]

Al-Thaʿlabī, Abū Isḥāq Aḥmad ibn Ibrāhīm (2001), Al-Kashf wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān [The Unveiling and Elucidation on the Interpretation of the Quran]. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]

al-Ṭurayḥī, Fakhr al-Dīn ibn Muḥammad ʿAlī (1996), Majmaʿ al-Baḥrayn [Confluence of the Two Seas]. Tehran: Maktabat al-Murtaḍawīyah. [In Arabic]

al-Wāḥidī al-Nīsābūrī, ʿAlī ibn Aḥmad (1991), Asbāb Nuzūl al-Qurʾān [The Occasions of Revelation of the Qurʾān]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah. [In Arabic]

ʿAyyāshī, Muḥammad ibn Masʿūd (2001), Kitāb al-Tafsīr [The Book of Exegesis]. Tehran: Chāpkhānah-ʿi ʿIlmīyah. [In Arabic]

Bayhaqī, ʿAlī ibn Zayd (1982), Tārīkh-i Bayhaq [The History of Bayhaq]. Tehran: Kitābfurūshī-yi Furūghī. [In Arabic]

Bī-Āzār Shīrāzī, ʿAbd al-Karīm (2001), Bāstān-shināsī va Jughrāfiyā-yi Tārīkhī-yi Qiṣaṣ-i Qurʾā. [The Archeological and Historical Geography of Quranic Stories]. Tehran: Daftar-i Nashr-i Farhang-i Islāmī. [In Persian]

Darzah, Muḥammad ʿIzzah (2000), Al-Tafsīr al-Ḥadīth: Tartīb al-Suwar Ḥasab al-Nuzūl [The Modern Exegesis: Arrangement of the Surahs According to the Order of Revelation]. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī. [In Arabic]
Faḍl Allāh, al-Sayyid Muḥammad Ḥusayn (1998), Tafsīr min Waḥy al-Qurʾān [An Exegesis from the Inspiration of the Qurʾān]. Beirut: Dār al-Malāk lil-Ṭibāʿah wa al-Nashr. [In Arabic]
Fāʾiz, Qāsim; Shāhrūdī, Muḥammad Riḍā; Gulāb-Bakhsh, Saʿīd (2012), Naqsh-i Tārīkh dar Tafsīr-i Qurʾān-i Karīm bā Taʾkīd bar Tārīkh-i ʿAṣr-i Jāhilī. [The Role of History in the Interpretation of the Noble Qurʾān with a Focus on the History of the Pre-Islamic Era]. Taʿālīm Qurʾānīyah, 9 (15). [In Persian]
Gulāb-Bakhsh, Saʿīd; Shāhrūdī, Muḥammad Riḍā; Fāʾiz, Qāsim (2012), Naqsh-i Tārīkh-i Ṣadr-i Islām dar Tafsīr-i Qurʾān-i Karīm [The Role of Early Islamic History in the Interpretation of the Noble Qurʾān]. Abḥāth al-Qurʾān wa al-Ḥadīth, 1 (45). [In Persian]
Ḥāʾirī, ʿAbd al-Hādī (1981), Tashayyuʿ wa Mashrūṭīyah dar Īrān [Shi'ism and Constitutionalism in Iran]. Tehran: Amīr Kabīr. [In Persian]
Ḥaqqī Burūsawī, Ismāʿīl (n.d.), Tafsīr Rūḥ al-Bayān [The Exegesis: The Spirit of Elucidation]. Beirut: Dār al-Fikr. [In Arabic]
Ḥawwā, Saʿīd (2003), Al-Asās fī al-Tafsīr [The Foundation in Exegesis]. Egypt: Dār al-Salām. [In Arabic]
Ḥusaynī, Muḥammad Riḍā; Fatḥ Allāhī, ʿAlī (2015), Mabānī-yi Ruykard-i Tārīkhī dar Tafsīr-i Qurʾān-i Karīm. [Foundations of the Historical Approach in Interpreting the Noble Quran]. Pazhūhishnāmah-yi Zabān va Tafsīr-i Qurʾān, 3(2). [In Persian]
Iʿāẓī, Muḥammad ʿAlī (1997), Al-Qurʾān wa al-Tafsīr al-ʿAṣrī [The Quran and Modern Exegesis]. Tehran: al-Thaqāfah al-Islāmīyah. [In Arabic]
Ibn Abī Ḥātim, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (1998), Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm [Interpretation of the Great Quran]. Riyadh: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz. [In Arabic]
Ibn al-Athīr, ʿIzz al-Dīn (1996), Al-Kāmil fī al-Tārīkh [The Complete Work in History]. Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī. [In Arabic]
Ibn ʿĀshūr, Muḥammad ibn Ṭāhir (2000), Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr [The Verification and Enlightenment]. Beirut: Muʾassasat al-Tārīkh al-ʿArabī. [In Arabic]
Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar (1998), Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm [Interpretation of the Great Quran]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah. [In Arabic]

Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad (1988), Dīwān al-Mubtadaʾ wa al-Khabar fī Tārīkh al-ʿArab wa al-Barbar wa man ʿĀṣarahum min Dhawī al-Shaʾn al-Akbar [The Book of Lessons and Record of the Beginnings and Events in the History of the Arabs and Berbers and Their Powerful Contemporaries] (Khalīl Shaḥādah, Ed.). Beirut: Dār al-Fikr. [In Arabic]

Jalāliyān, Ḥabīb Allāh (1999), Tārīkh Tafsīr Qurʾān [History of the Interpretation of the Noble Quran]. Tehran: Uswah. [In Persian]

Kāshānī, Mullā Fatḥ Allāh (1957), Tafsīr Minhaj al-Ṣādiqīn fī Ilzām al-Mukhālifīn [The Exegesis: The Path of the Truthful in Obliging the Opponents]. Tehran: Kitābfurūshī-yi Muḥammad Ḥasan ʿIlmī. [In Persian]

Marsī Bīyūmī, Yāsir Muḥammad (2009), Muṣḥaf al-Tibyān al-Mufaṣṣal li-Mutashābihāt al-Qurʾān [The Detailed Book of Elucidation for the Ambiguous Verses of the Qurʾān]. Beirut: Dār al-Tawzīʿ. [In Arabic]

Masʿūdī, ʿAlī ibn al-Ḥusayn (1989), Murūj al-Dhahab wa Maʿādin al-Jawhar [The Meadows of Gold and Mines of Gems]. Qom: Dār al-Hijrah. [In Arabic]

Mihrān, Muḥammad Bīyūmī (1988), Dirāsāt Tārīkhīyah min al-Qurʾān al-Karīm [Historical Studies from the Noble Qurʾān]. Beirut: Dār al-Nahḍah al-ʿArabīyah. [In Arabic]

Pāktachī, Aḥmad (2008), Tārīkh Tafsīr [The History of Exegesis]. Tehran The Scientific-Student Association of Theology, Imam Sadiq University. [In Persian]

Rashīd Riḍā, Muḥammad (1993), Tafsīr al-Qurʾān al-Ḥakīm al-Mashhūr bi-Tafsīr al-Manār [Exegesis of the Wise Quran, Known as Al-Manar Exegesis]. Lebanon: Dār al-Maʿrifah. [In Arabic]

Robin, Christian (2022), 1400 Sāl-i Pādishāhī dar Arabistān Pīsh az Islām. [1400 Years of Monarchy in the Arabian Peninsula Before Islam] (Trans.: Muḥammad ʿAlī Khwānīnzādah). Tehran: Ḥikmat. [In Persian]

Ṣadr, Sayyid Muḥammad Bāqir (n.d.), Al-Madrasah al-Qurʾānīyah: Al-Tafsīr al-Mawḍūʿī wa al-Tafsīr al-Tajzīʾī fī al-Qurʾān al-Karīm [The Qurʾānic School: Thematic and Analytical Exegesis in the Noble Qurʾān]. Beirut: Dār al-Taʿāruf. [In Arabic]

Sayyāḥ, Muḥammad ʿAlī (1967), Dhikrayāt min Fatrat al-Khawf wa al-Ruʿb [Memories from a Period of Fear and Terror]. Tehran: Amīr Kabīr. [In Persian]

Sayyid Quṭb (2004), Fī Ẓilāl al-Qurʾān [In the Shade of the Qurʾān]. Beirut: Dār al-Shurūq. [In Arabic]

Shahīd, ʿIrfān (2013), Aṣḥāb al-Fīl [The People of the Elephant]. In Dāʾirat al-Maʿārif al-Qurʾān (Vol. 1) [In The Qurʾānic Encyclopedia (Vol. 1)]. Tehran: Ḥikmat. [In Persian]

Southgate, Beverley (2010), Tārīkh: Chīst va Chirā? Darmamā-hā-yi Bāstānī, Mudirn va Postmudirn. [History: What and Why? Ancient, Modern, and Postmodern Perspectives] (Trans.: Ruʾyā Manjam). Tehran: Nigāh-i Sabz. [In Persian]
Stanford, Michael (2014), Darāmadī bar Tārīkh Pazhūhī [An Introduction to the Methodology of Historical Research] (Trans.: Masʿūd Ṣādiqī). Tehran: Imām al-Ṣādiq university. [In Persian]
Ṣūfī Niyārakī, Taqī (2003), Safarnāmah-hā-yi Nukhustīn Bāztāb-hā dar Muvājīhah bā Gharb-i Jadīd.[Early Travelogues: Initial Reflections in Facing the New West]. Majallah-i Āmūzih, (2). [In Persian]
Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr (1992), Jāmiʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Comprehensive Exposition in the Exegesis of the Qurʾān]. Beirut: Dār al-Maʿrifah. [In Arabic]
Ṭabāṭabāʾī, Muḥammad Ḥusayn (1996), Al-Mīzān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Balance in the Exegesis of the Qurʾān]. Qum: Daftar-i Intishārāt-i Islāmī Jāmiʿah-yi Mudarrisīn Ḥawzah ʿIlmīyah Qum. [In Arabic]
Ṭabrisī, Faḍl ibn al-Ḥasan (1993), Majmaʿ al-Bayān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Confluence of Elucidation in the Exegesis of the Qurʾān]. Tehran: Intishārāt-i Nāṣir Khusraw. [In Arabic]
Ṭūsī, Muḥammad ibn al-Ḥasan (n.d.), Al-Tibyān fī Tafsīr al-Qurʾān [The Elucidation in the Exegesis of the Qurʾān]. Beirut: Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī. [In Arabic]
Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn (1991), Muʿjam al-Udabāʾ wa Irshād al-Arīb ilā Maʿrifat al-Adīb [The Dictionary of Literary Men and Guidance for the Intelligent to Know the Man of Letters]. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah. [In Arabic]